غربة صائم
للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: تذكير بمضي الأعمار

مر عام كامل وكأنّه طيف، والأيام تطوى سريعًا. أعمارنا تنقص والأنفاس معدودة، والموت يغيّب الأحبة. الحديث يحث على اغتنام خمس قبل خمس: حياتك قبل موتك، صحتك قبل سقمك، فراغك قبل شغلك، شبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك.

الدنيا قصيرة، والأعمار تفنى، والواجب اغتنام الفرص قبل فوات الأوان.

الباب الثاني: فضل شهر رمضان

رمضان شهر مبارك، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر. وكان السلف يبشرون به ويدعون الله أن يبلغهم إياه ويتقبله منهم.

رمضان موسم عظيم للعبادة والمغفرة، وهو بشرى للمؤمنين وفرصة لا تعوض.

الباب الثالث: الحكمة من الصيام

ليس المقصود من الصيام مجرد ترك الطعام والشراب، وإنما تحقيق التقوى. قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

الصيام وسيلة لتربية النفس على التقوى، لا مجرد امتناع عن المأكل والمشرب.

الباب الرابع: أخبار السلف مع رمضان

كان السلف يصومون الدهر ويقومون الليل، مثل عمر وعثمان وأبي طلحة وأبي الدرداء وابن عمر وغيرهم. صبروا على الجوع والقيام، وأفنوا أعمارهم في طاعة الله.

السلف قدّموا أعظم الأمثلة في الاجتهاد بالصيام والقيام، وكانوا قدوة في العبادة.

الباب الخامس: نماذج من النساء الصالحات

عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وحفصة صوامة قوامة حتى شهد لها جبريل. ورابعة العابدة وغيرهن كنّ قدوات في الصبر والعبادة والخوف من الله.

نساء السلف ضربن أروع الأمثلة في العبادة والصوم، حتى فُقن الرجال في مجاهدتهن.

الباب السادس: أنواع الصائمين

ذكر العلماء أن الصيام مراتب: من صام عن الطعام فقط، ومن صام عن المحرمات، ومن صام عن الذنوب والهوى، ومن صام عن الرياء والرياء، حتى يصل إلى صوم القلوب عن غير الله.

الصيام درجات: أعلاها صيام القلب عن الشهوات والدنيا، وأدناها الامتناع عن الطعام فقط.

الباب السابع: حال الناس اليوم في رمضان

انشغال بالقنوات والمباريات والأسواق والمقاهي، نوم بالنهار ولهو بالليل، غفلة عن القيام والقرآن. بينما قلة من الناس يقبلون على الطاعة.

كثير من الناس ضيعوا رمضان في اللهو والغفلة، فابتعدوا عن روح العبادة الحقيقية.

الباب الثامن: نداء للتوبة واليقظة

يا غيوم الغفلة تقشعي، ويا قلوب الصائمين اخشعي. نداء للتوبة والرجوع إلى الله قبل فوات الأوان، فطوبى لمن أجاب داعي الله وويل لمن أعرض.

دعوة صادقة للعودة إلى الله، والتزود من رمضان قبل انقضائه.

الباب التاسع: الخاتمة والدعاء

اللهم بلغنا رمضان، وارزقنا صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا، واجعلنا من أهل ليلة القدر، واغفر لنا ذنوبنا.

الخاتمة بالدعاء أن يبلغنا الله رمضان، ويكتبنا من المقبولين فيه.

النص الكامل للمحاضرة

غربة صائم

كنا في العام الماضي في مثل هذه الايام نرقب شهر الصوم ونتحره ثم ماذا؟ عام كامل بأيامه ولياليه قد قوض خيامه وطوى بساطه وشد رحاله بما قدمنا فيه من خير أو شر وصدق الله ومن أصدق من الله قيل ومن أصدق من الله حديث وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين قال ابن كثير رحمه الله تمر بنا الايام ثترا وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظروا إن الدقائق والثواني التي ذهبت من أعمارنا لن تعود ولو أنفقنا جبال الأرض ذهبا وفضة واعلم أن الأنفاس معدودة والآجال محدودة واعلم أن من أعظم نعم الله عليك أمد في عمرك وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم فكم غيب الموت من صاحب ووارث رام من حبيب تذكر من صام معنا العام الماضي وصلى العيد ثم أين هو الآن بعد أن غيبه الموت اجعل لك من هذا الحديث نصي قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه الحاكم احرص رعاك الله أن تكون من خيار الناس كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم حين السؤل أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله إلهي ثكلت خواطر أنست بغيرك عدمت قلبا يحب سواك شهر رمضان قال سبحانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصم ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكمل العدة ولتكبر الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون عند أحمد والنساء من حديث أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان فكان يقول لهم قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامة يفتح فيه أبواب الجنة ويغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال ابن رجب هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان من أين يشبه هذا الزمان زمان قال معل ابن الفضل كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان قال يحي ابن كثير كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلم مني رمضان متقبلا فمرحى بشهر طيب مبارك كريم في رمضان أنزل القرآن والكتب السماوية في رمضان الشفاعة بالخيام والقرآن في رمضان التراوح والتهجد في رمضان التوبة وتكفير الذنوب في رمضان تصفد الشياطين في رمضان تغلق أبواب الجحيم وتفتح أبواب الجنان في رمضان الجود والإحسان والعذق من النيران في رمضان الصبر والشكر والدعاء في رمضان مضاعفة الحسنات وليلة القدر في رمضان الجهاد والانتصار فكيف لا يفرح المؤمن في شهر هذا بعض ما فيه بين الجوانح في الأعماق سكناه فكيف أنسى ومن في الناس ينساه ولم أزل فيه هواه ما نقط له عهدا ولا محت الأيام ذكراه قد شاخ جسمي ولكن في محبته ما زل قلبي فتى في عشق معناه في كل عام لنا لقيا محببة يهتز كل كيان حين ألقاه بالعين والقلبي بالآذان أرقبه وكيف لا وأنا بالروح أحياه والليل تحلو به اللقيا وأن قصرت ساعاتها أحيا لها وأحلاه فنوره يجعل الليل البهيم ضحى فما أجلى وما أجلى محياه ألقاه شهرا ولكن في نهايته يمضي كطيف خيال قد لمحناه في موسم الطهري في رمضان الخير تجمعنا محبة الله لا مال ولا جاه من كل ذي خشية لله ذي ولعن بالخير تعرفه دوما بسيماه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يعني فرض عليكم الصيام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قال ابن عثيمين رحمه الله الحكمة من الصيام ليس أن يمنع الإنسان نفسه عن الطعام والشراب والنكاح ولكن كما قال الله تعالى لعلكم تتقون وما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام من لم يدع قول الزور هو كل قول محرم وقوله والعمل به أي بالزور أي كل فعل محرم وقوله والجهل أي العدوان على الناس وعدم الحلم فالمطلوب منك ومني تحقيق تقوى الله جل في علاه تقوى الله الغاية المنشودة والدرة المفقودة والآخرة عند ربك للمتقين وإليك بعضا من أخبارهم قال البخاري ما اغتبت مسلما منذ احتلمت وقال الشافعي ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا ولو أعلم أن الماء يفسد علي مرؤتي ما شاربته وقال لمحمد بن الواسع لما لا تتكئ قال إنما يتكئ الآمن وأنا لازلت خائفا وقرأ على عبد الله بن وه وإذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا علي وحج مسروق فما نام إلا ساجدا وقال أحدهم ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله وقال أبو سليمان الداراني كل يوم أنا أنظر في المرأة هل اسود وجهي من الدنوب هذا حالهم فكيف حالي وحالك لبسنا الجديد وأكننا الترد ونسينا الوعيد وأمننا الأمل البعيد رحمك يا رب لماذا تريد الحياة لماذا تعشق العيش إذا لم تدمع عينك من خشية الله جل في علاه إذا لم تمدح في السحر إذا لم تزاحم بالركب في خلق الذكر إذا لم تصمي الهواجر وتخفي الصدقة هل العيش إلا هذا هل العيش والسعادة إلا هذا إذا لم تستطع قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قال سبحانه إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتجر هذه أخبارهم لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بدأ غريبا وسيعود غريبا قال صلى الله عليه وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء إن الذي يقرأ ويسمع عن أخبار السلف وقلة من الخلف يعلم أن الدين يعيش غربة بين أهله من سمع عن صيامهم وقيامهم وجهادهم أيقن أن الواقع اليوم يحتاج إلى مراجعة وتصحيح فتعالوا أحبتي ننظر في بعض سور الغرباء في رمضان الغرباء مع الصيام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما مات عمر حتى سرد الصيام أما أمير الفررة وقتيل الفجرة عثمان قال أبو نعيم عنه حظه من النهار الجود والصيام ومن الليل السجود والقيام مبشر بالبلوى ومنعم بالنجوى وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها هيمة قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليلة إلا هجعة من أوله رضي الله عنه قتلوه وقد كان صائما والمصحف بين يديه والدموع على لحيته وخديه حبيب محمد ووزير صدق ورابع خير من وطئ الترابة أما أبو طلحة الأنصاري الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل عن أنشر رضي الله عنه قال كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أره يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر أما حكيم الأمة وسيد القرى أبو الدرداء فقد قال كنت تاجرا قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد زاويت العبادة والتجارة فلم يجتمع فأخذت في العبادة وتركت التجارة تقول عنه زوجه لم تكن له حاجة في الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار ما يفطر لله درهم كرر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجل الفؤاد الصادل أما من خبر الإمام القدوة المتعبد المتهجد عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين يكفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه نعم العبد عبد الله قال عنه نافع كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر وعن سعيد بن جابر قال لما احتذر ابن عمر قال ما آسى على شيء من الدنيا يعني ما أحزن على شيء من الدنيا إلا على ثلاث ضمأ الهواجر ومكابدة الليل وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا يعني الحجاج وإليك المزيد عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فأتيته

فقلت يا رسول الله ادعوا الله لي بالشهادة قال اللهم سلمهم وغنمهم فغذونا فسلمنا وغنمنا حتى ذكر ذلك ثلاث مرات قال ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني أتيتك تترا ثلاث مرات أسألك أن تدعو لي بالشهادة فقلت اللهم سلمهم وغنمهم فسلمنا وغنمنا يا رسول الله مرني بعمل أدخل به الجنة فقال عليك بالصوم عليك بالصوم فإنه لا مثل له قال فكان أبو أمامة لا يراقي بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيق فإذا رأوا الدخان نهارا عرفوا أنه قد اعتراهم ضيق وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم وابن رواحه رضي الله عنه أما مسروق ابن عبد الرحمن الذي كان في العلم معروق وبالضمان موثوق ولعباد الله معشوق قال عنه الشعبي غشيته يوما يعني زرته يوما غشيت مسروقة في يوم صائف وكانت عائشة قد تبنته فسمى بنته عائشة وكان لا يعصى ابنته شيئا لا يخالف ابنته من محبته إياها قال فنزلت إليه فقالت يا أبته أخطر واشرب قال ما أردت يا بنيه قالت الرفق قال يا بنيه إني طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الله عنهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرة متكئين فيها على الأراعك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ضلالها وذللت قطوفها تبليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم كياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طه إن هذا كان لكم جزاءا وكان سعيكم مشكورا سعيكم مشكورا إن صبرتم على طاعتي سعيكم مشكورا إن صبرتم على العافية سعيكم مشكورا إن صبرتم على الأذى في سبيلي وهذا خبر أخير عن المبشر المحزون المستثر المخزون تجرد من التلاد وشمر للجهاد وقدم العتاد للمعاد العلاء بن زياد كان ربانيا فقيا قانتا لله بكاء من خشية الله عن هشام بن حسان أن العلاء بن زياد كان قوة نفسه رغيفا كل يوم وكان يصوم حتى يخضر أو يصلي حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقال له إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله فقال إنما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئته بها قال له رجل رأيت كأنك في الجنة رأيت كأنك في الجنة فقال ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك قال سلمة بن سعيد رؤيا العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة فمكث ثلاثا لا ترقأ له دمعة ولا يكتحل بنوم ولا يتذوق طعاما فأتاه الحسن فقال إيه أخي أتقتل نفسك أن بشرت بالجنة فازداد بكاءه فلم يطارقه حتى أمس وكان صائما فطعم شيئا قال سبحانه إن الذين سبقت لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حزيسها وهم في مجتهد أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلها إلا رحمة للعالمين دعوه لا تلوموه دعوه فقد علم الذي لم تعلموه رأى علم الفدا فمشى إليه وطالب مطلبا لم تطلبوه أجاب دعاءه لما دعاه وقام بأمره وأضعتموه بنفس ذاك من فطن اللبيب تذوق مطعما لم تطعموه وتلك الجنة نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنسل إلا بأمر ربك له ما بين أيدي وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسي رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده والصبر لعبادته هل تعلم له سميع لله ذرهم كم علت بهم هممهم وأي كلام يترجم فعلهم ولكي من أخبار النساء عن عبد الرحمن بن قاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر وعن عروة إن عائشة كانت تسرد الصوم وقال القاسم كانت تصوم الدهر لا تخطر إلا يوم أضحى أو يوم التطر بعث لها معاوية مرة بمئة ألف ذرهم ففقتمتها ولم تترك منها شيئا فقالت بريدة أنت صائمة فهل لابتعتي لنا منها بذرهم لحما فقالت لا تعني فيني لو كنتي أذكرتيني لفعلت إنها الصديقة بنت الصديق العتيقة بنت العتيق حبيبة الحبيب وأليفة القريب المبرأة من العيوب رضي الله عنها وأرضاها أما القوامة الصوامة حفصة بنت عمر ابن الخطاب وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب فعن قيس بن زيدب أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامه وعثمان ابن مضعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شبع والله ما طلقني عن شبع فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتجلببت قال فقال لي جبريل عليه السلام راجع حفصة راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها سوجتك في الجنة أي شهادة أعظم من شهادة الله وجبريل أي شهادة أعظم من شهادة الله وجبريل لحفصة رضي الله عنها وأرضاها وأنعم بها من عبادة كانت سببا لرجوع أم المؤمنين حفصة إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم لتبقى له زوجة في الجنة قال نافع ماتت حفصة حتى ما تفطر وإليك مزيد عن سعيد بن عبد العزيز قال ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحلة العابدة مولاة معاوية دخل عليها نفر من القراء تكلموها لترفق بنفسها فقالت ما لي وللرفق بها فإنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا والله يا إخوتاه لأصلين ما أقلتني جوائح ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين له ما حملت الماء عيناي ثم قالت أيكم يأمر عبده فيحب أن يقصر فيه ولقد قامت رحمها الله حتى خضرت وصامت حتى سودت وبكت حتى فقدت بصرها وكانت تقول علمي بنفسي قرح فؤادي وقطع قلبي والله لودت أن الله لم يخلقني ولم أكو شيئا مذكورا كانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله قال الله عنهم إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قال عنهم وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله أعينا ووقعنا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجهول فلو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال وما التأنيث لإسم الشمس عيب وما التذكير فخر للهلال أنواع الصائم أخي أخيه من صام عن الطعام والشراب فصومه عادة ومن صام عن الربا والحرام وأفطر على الحلال من الطعام فصومه عدة وعبادة ومن صام عن الذنوب والعصيان وأفطر على طاعة الرحمن فإنه صائم رضا ومن صام عن القبائح وأفطر على التوبة لعلام الغيوب فهو صائم تقى ومن صام عن الغيبة والبهتان وأفطر على تلاوة القرآن فهو صائم رشي ومن صام عن المنكر والأغيار وأفطر على الفكرة والاعتبار فهو صائم سعيد ومن صام عن الرياء والانتقاص وأفطر على التواضع والإخلاص فهو صائم سالم ومن صام عن خلاف النفس والهوى وأفطر على الشكر والرضا فهو صائم غانم ومن صام عن طبيح أفعاله وأفطر على تقسير آماله فهو صائم مشاهد ومن صام عن طول أمله وأفطر على تقريب أجله فهو صائم زاهد قال ابن القيم الصوم لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار المقربين لرب العالمين يكفيك قوله الصوم لي يكفيك قوله الصوم لي وأنا أجزيبه يا قادما بالتقى في عينك الحب طال اشتياقي فكم يهفو لكم قلب صبرت عاما أمني قرب عودتكم نفسي فهل يدنو لكم سرب قل هل لطيفكم فاخضر عامرنا والله أكرمنا إذ جاءنا القصب ففيكم يرتقي الأبرار منزلة والخاملون كسالة زرعهم جدب قالوا الصوم لذة المحرومين وقالوا الصوم رجولة مستعلنة وإرادة مستعلين وقالوا رمضان شهر الحرية عما سوى الله وفي الحرية تمام العبودية وفي تحقيق العبودية تمام الحرية وقالوا رمضان شهر القوة فليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقالوا الصوم صبر وطاعة ونظام أترون أمة من الأمم تتحلى بهذه الصفات ثم تجد سبيلها إلى الانهيار أترون جيشا يتحلى بهذه الأخلاق القوية ثم يجد نفسه على عثبة الحزيمة فلا تنسى

وأنت تصوم رمضان أن الله يريد أن يجعلك بالصيام مثال القوي الأمين فحذار حذار أن ينسلخ عنك رمضان وأنت الضعيف الخائم أحبتي لن يتسع المقام حتى نذكر حال الغرباء مع القيام ومع تلاوة القرآن لن يتسع المقام لذكر أخبار الغرباء مع التضرع والدعاء والبدل والعطاء ولن يتسع المقام لذكر بطولات الغرباء وصولاتهم وجولاتهم في ساحات الجهاد في رمضان ولكن حسبنا ما سمعنا وذكرنا من أخبارهم والنبيب بالإشعارة يفهمه لقد كان رمضان شهر عبادة واجتهاد هكذا كان حالهم قبل وبعد رمضان فما هو حالنا اسمع شيئا من أخبارنا في بحث واستفتاء وأسئلة طرحت على فئات من المجتمع رجالا ونساءا موظفين وطلابا عن حالهم وعن أوقاتهم في رمضان فجاءت الاعترافات التي تؤكد لنا قوله صلى الله عليه وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء فقائل يقول أقضي الليلة أمام شاشة التلفاز أتابع القنوات الفضائية حتى طلوع الفجر مع بعض زملائي وقائل أقضي الوقت تحت أضواء الملاعب ضمن سلسلة المباريات المقامة في الدور الرمضاني وقائل على موائد البلوط والورقة في المجالس وعلى الأرصفة وقائل أقضي الأوقات بالتنزه في الحداء قطارة وفي الأسواق قطارة أما أهل الوظائف فسهر بالليل ثم كسل وخمول طوال النهار النتيجة لوم وتوبيخ وخطابات انذار وآخر يقول أنا أحسن من غيري حيث يتسنى لي النوم في المكتب وآخر يقول في رمضان يكثر غيابي وتكثر الحسميات وفي لقاءات مع بعض أئمة المساجد تحدث بعضهم مستبشرين بزيادة المصلين في رمضان وإقبال الناس على الطاعة وعبر آخرون عن حزنهم لحال المتخادلين حتى في رمضان قال آخر إنهم يزدادون في صلاة الفجر حتى يمتلئ المسجد ولكن لا نكاد نراهم في صلاة الظهر والعصر فقد قلبوا ليلهم نهارا ونهارهم ليلا وفي الأسواق اسمع الأخبار من رجال الهيئات أما في المقاهي فسئل أحد العاملين في أحد المقاهي عن الفرق بالنسبة لهم عن العمل في رمضان وفي غيره من سائر الشهور فأجاب إن العمل في رمضان يكون أكثر تعبا وإرهاءا حيث يكثر الزباء ويزدحمون بمعدل الضعف عن غيره من الشهور ويمضون طوال ليلهم في المقهى أما الأبناء فعلى الأرصفة والطرقات صخب وله فتسأل نفسك أين الراعي من الرعية أما النساء فسهرات نسائية وانشغال في إعداد أصناف الحلويات والمشروبات أمهات يسهرن حتى الفجر في انتظار الأبناء الذين لا يعودون إلا في هذه الأوقات أما الأسواق والتجمعات فحدث ولا حرج فأين العبادة والجد والاجتهاد يقول أحدهم أنام بعد الفجر ولا أستيقظ إلا بعد صلاة العصر فالنوم عبادة وآخر يقول يوقظني والدي عند الإفطار وفي بعض الأحيان لا أفطر إلا قبيل العشاء ومع أحد الزبائن في أحد المقاهي كانت هذه الأسئلة السريعة منذ متى وأنت هنا قال من الساعة الثانية عشرة إلى متى تجلس قال إلى وقت السحور هل أنت ممظف قال نعم ممظف حكومي ألا تتأخر عن دوامك قال أتأخر قليلا ثم أكمل النوم في المكتب هذا هو رمضان اليوم عند كثير من الفئات فيا غربة الصائمين ويا حسرة المفرطين نداء أخير ويحنا ما أغرنا ويحنا ما أغفلنا ويحنا ما أجفلنا ويحنا لأي شيء خلقنا ألي الجنة أم للنار يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعين يا شموس التقوى والإيمان طلعين يا صحائف أعمال يا أهل الصالحين ارتفعين يا قلوب الصائمين اخشعين يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعين ويا عيون المتهجدين لا تهجعين ويا ذنوب التائبين لا ترجعين يا أرض الهوى ابلعي ما أكين ويا سماء النفوس أقلعين يا خواطر العارفين ارتعين يا همم المحبين بغير الله لا تقنعين قدمت في هذه الأيام موائد الإنعام للصوام فما منكم إلا من دعين يا قومنا أجيبوا داعي الله يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب عليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين فطوبى لمن أجاب فطوبى لمن أجاب فأصاب وويل لمن طرد عن الباب ألا يكفيك قوله أصوم لي وأنا أجزبه رباه عفوك إني للنور مددت يدايا أبكي وأبكي ويبكي دمعي ويبكي بكايا وحفنة من وعاء غرفه من دمايا ولا لغيرك دوا يا رب يوم النداية إليك أنت صباحي مصفدا في مسايا فاسكب ضياءك إني ضمآن ضل صدايا لم أدري من أي نبع أسقي حنين الركايا والشط لا ماء فيه يطفي اللظى في حشايا رحمك يا ربي هذا إثمي وفاذي تقايا وذاك دربي وهذا على الطريق عصايا رحمك يا ربي إني وزورقي والخطايا في لجة ليس فيها من الضياء بقايا جفت وغابت ولكن ما زلت أسجي رجايا غفرت أم لم فإني ما زلت أدعوك يا يا رب عجبا لمن عرفك ثم أحب غيرك عجبا لمن عرفك ثم أحب غيرك وعجبا لمن سمع مناديك ثم تأخر عنك اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا اللهم عاملنا بما أنت أهل ولا تعاملنا بما نحن أهل إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة اللهم بلغنا رمضان وارزقنا صيامة وقيامة إيمانا واحتسابا يا ذا الجلال والإكرام اجعلنا فيه من أهل ليلة القدر وممن نال فيه عظيم الثوام والأجر وصلى الله على محمد فعلى آله وصحبه أجمعين